وبه أستعين

٢٥٦ ـ ذكر

الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين(١)

.....

(١) أجمع أهل السُّنة على ترك الخوض والنظر فيما شجر بين أصحاب النبي ﷺ من الحروب والقتال وسائر الخصومات التي وقعت بينهم حتى يبقى القلب سليمًا عليهم جميعًا.

ـ سُئل الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ عن قتالهم؟ فقال: قتالٌ شهده أصحاب محمد ﷺ وغِبنا، وعلِموا وجَهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا. [«تفسير القرطبي» (١٦/ ٣٢٢)].

ـ وفي «العلل ومعرفة الرجال» (٥٢٦) قال الشافعي: قيل لعمر بن عبد العزيز: ما تقول في أهل صِفين؟

قال: تلك دماءٌ طهَّر الله يدي منها، فما أُحب أن أُخضِّب لساني منها.

ـ وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدته» التي رواها الربعي: أجمع تسعون رجلًا مِن التابعين وأئمة المسلمين، وأئمة السَّلفِ، وفقهاء الأمصارِ: على أن =

.....

= السُّنة التي توفيَّ عنها رسول الله ﷺ: . . والكفُّ عمَّا شجرَ بين أصحاب رسول الله ﷺ. اهـ.

ـ وقال في رواية مُسدَّد: والكفُّ عن مساوئ أصحَابِ رسولِ الله ﷺ، تحدَّثوا بفضائلهم وأمسكوا عما شجرَ بينهم. اهـ.

ـ وفي «السُّنة» للخلال (٧٥٣) قال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: الغلو في أصحاب محمد ﷺ. . . لأن رسول الله ﷺ قال: «**الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا**». . فالنبي ﷺ قد نهى عن ذكر أصحابه، وأن ينتقص أحدٌ منهم، وقد علم النبي ﷺ ما يكون بعده من أصحابه، كان رسول الله ﷺ يُنبأ بذلك، فالاقتداء برسول الله ﷺ، والكفُّ عن ذكر أصحابه فيما شجر بينهم، والترحُّم عليهم، ونُقدِّم من قدَّمه رسول الله ﷺ، ونرضى بمن رضي به رسول الله ﷺ في حياته وبعد موته، قال الله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة].

وقال النبي ﷺ: «**خير الناس قرني الذين بُعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم. . ثم**».

وقال ﷺ: «**لو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**».

فالفضل لهم، ودع عنك ذكر ما كانوا فيه.

قال عليٌّ رضي الله عنه: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله عز وجل: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر].

فعليٌّ يقول هذا لنفسه ولطلحة والزبير، ويترحَّم عليهم أجمعين، ونحن فلا نذكرهم إلَّا بما أمرنا الله عز وجل به: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]. وقال عز وجل: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة].

ثم قال أبو عبد الله: هذا الطريق الواضح، والمنهاج المستوي لمن أراد الله به خيرًا وفقَّهه، وعصمنا الله وإياكم من كل هلكة برحمته. اهـ.

ـ وفيه (٨٠٣) عن أبي الحارث، قال: سألت أبا عبد الله قلت: هذه الأحاديث التي رويت في أصحاب النبي ﷺ، ترى لأحدٍ أن يكتبها؟

قال: لا أرى لأحدٍ أن يكتبَ منها شيئًا. =

.....

= قلت: فإذا رأينا الرجل يطلبها، ويسأل عنها، فيها ذكر عثمان وعليّ ومعاوية، وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ.

قال: إذا رأيت الرجل يطلب هذه ويجمعها؛ فأخاف أن يكون له خبيئة سوء.

ـ وفيه (٨٠٨) قال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله ودفع إليه رجلٌ كتابًا فيه أحاديث مجتمعة ما يُنكر في أصحاب رسول الله ﷺ ونحوه، فنظر فيه، ثم قال: ما يجمع هذه إلَّا رجل سُوء.

ـ وفيه (٨١١) عن أبي الحارث قال: جاءنا عدد ومعهم رقعة ذكروا أنهم من الرَّقة، فوجهنا بها إلى أبي عبد الله، ما تقول فيمن زعم أنه: مباحٌ له أن يتكلم في مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال أبو عبد الله: هذا كلام سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يُجالسون، ويُبيَّن أمرهم للناس.

ـ وفيه (٨١٢) قال أبو بكر بن أبي طالب: جاء عبد الرحمٰن بن صالح إلى أبي معمر، فذكر بعض الأحاديث الرديئة. فقال أبو معمر: خذوا برجله، وجرُّوه، وأخرجوه من المسجد.

فجُرَّ برجله، وأخرج من المسجد.

ـ وفيه (٨٢١) قال أحمد بن علي الأبار: سألت سفيان بن وكيع، فقلت: هذه الأحاديث الرديئة نكتُبها؟ فقال: ما طلبها إنسان فأفلح.

قال: وسألت أبا همام؟ فقال: لا تكتبها.

وسألت مجاهد بن موسى؟ فقال: لأيش تكتبها؟!

قلت: نعرفها. قال: تعرف الشرَّ؟!

ـ وفيه (٦٩٨) قال أبو بكر المروذي: قيل لأبي عبد الله ونحن بالعسكر وقد جاء بعض رسل الخليفة وهو يعقوب، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول فيما كان من علي ومعاوية رضي الله عنهما؟ فقال أبو عبد الله: ما أقول فيهم إلَّا الحُسنى رضي الله عنهم أجمعين.

ـ وفيه (٦٩٩) قال أحمد بن الحسن الترمذي: سألت أبا عبد الله، قلت: ما تقول فيما كان من أمر طلحة والزبير وعلي وعائشة، وأظن ذكر معاوية رضي الله عنهم؟

فقال: من أنا أقول في أصحاب رسول الله ﷺ كان بينهم شيء؟! الله أعلم. =

.....

= ـ وقال قُتيبة بن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدته»: هذا قول الأئمة المأخوذ في الإسلام والسُّنة: . . والكفُّ عن مساوئ أصحابِ محمدٍ ﷺ، ولا نذكُرُ أحدًا منهم بسُوءٍ، ولا ننتقِصُ أحدًا منهم. اهـ.

ـ وقال أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله في «عقيدتهما»: أدركنا العلماء في جميعِ الأمصارِ: حِجازًا، وعِراقًا، ومصرًا، وشَامًا، ويمنًا؛ فكان مِن مَذهَبِهم: . . والترحُّمُ على جميعِ أصحابِ محمدٍ ﷺ، والكفُّ عمَّا شَجَرَ بينهم. اهـ.

ـ وقال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته التي نقل فيها إجماع أهل السُّنة الذين أدركهم: ومن السُّنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب النبي ﷺ كلهم أجمعين، والكفّ عن ذكر مساوئهم، والذي شجر بينهم، فمن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحدًا منهم، أو طعن عليهم، أو عرَّض بعيبهم، أو عاب أحدًا منهم بقليلٍ أو كثير، أو دقّ أو جلّ مما يتطرَّق إلى الوقيعة في أحدٍ منهم فهو: مُبتدعٌ، رافضيٌّ، خبيث، مُخالف، لا قبل الله صرفه ولا عدله، بل حبهم سُنة، والدُّعاء لهم قُربة، والاقتداء بهم وسِيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة. اهـ.

ـ وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٧٣٢): فإن أهل الإثبات من أهل السُّنة مُجمعون. . . على الكفّ عن ذكرهم إلَّا بخيرٍ، والإمساك وترك النظر فيما شجر بينهم.

ـ وقال في «الإبانة الصُّغرى» (٣٢٣): ومِن بعد ذلك: نكفُّ عمَّا شجرَ بين أصحابِ رسولِ الله ﷺ؛ فقد شهدوا المشاهدَ معه، وسبقوا الناسَ بالفضلِ؛ فقد غَفَرَ اللهُ لهم، وأمرَك بالاستغفارِ لهم، والتقرُّبِ إليه بمحبَّتِهم، وفرضَ ذلك على لسانِ نبيِّه؛ وهو يعلمُ ما يكونُ مِنهم، وأنهم سيقتتلون، وإنما فضَّلوا على سائرِ الخلقِ؛ لأن الخطأ والعمدَ قد وُضِعَ عنهم مِن كلِّ ما شجرَ بينهم مغفورٌ لهم.

ووقعةِ الدَّارِ، ولا ينظُرْ في كِتابِ: صفِّين، والجملِ، وسائرِ المُنازعاتِ التي جرت بينهم.

ولا تَكتُبْه لنفسِكَ، ولا لغيرِك، ولا تروِهِ عن أحدٍ، ولا تقرَأه على غيرِك، ولا تسمَعْه ممَّن يرويه. فعلى ذلك اتَّفقَ ساداتُ علماءِ هذه الأُمَّةِ مِن النَّهي =

.....

= عمَّا وصفناه. . كلُّ هؤلاءِ قد رأوا النَّهي عنها، والنَّظرِ فيها، والاستماعِ إليها، وحذَّروا مِن طلبِها، والاهتمامِ بجمعِها. وقد رُويَ عنهم فيمن فعل ذلكَ أشياءُ كثيرة بأَلفاظٍ مُختلفةٍ، مُتَّفقةِ المعاني على كراهِيةِ ذلك، والإنكارِ على مَن رواها واستمعَ إليها. اهـ.

ـ وقال الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدة أصحاب الحديث»: ويرون الكفَّ عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم، ونقصًا فيهم، ويرون الترحُّم على جميعهم والموالاة لكافّتهم. اهـ.

ـ وقال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السُّنة»: ولا تحدِّث بشيء من زللهم، ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحدٍ يُحدِّث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «منهاج السنة» (٤/ ٣١١): والكلام بلا علم حرام، فلهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم خيرًا من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثير من الخوض في ذلك ـ أو أكثره ـ كلامًا بلا علم، وهذا حرامٌ لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحقّ المعلوم، فكيف إذا كان كلامًا بهوى يُطلب فيه دفع الحقِّ المعلوم؟! وقد قال النبي ﷺ: **«القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة؛ رجلٌ عَلِمَ الحقَّ، وقضى به؛ فهو في الجنة، ورجلٌ عَلِمَ الحقَّ، وقضى بخلافه؛ فهو في النار، ورجلٌ قضى للناس على جهل؛ فهو في النار»**.

فإذا كان هذا في قضاء بين اثنين في قليل المال أو كثيره، فكيف بالقضاء بين الصحابة رضي الله عنهم في أمور كثيرة؟

فمن تكلم في هذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحقِّ كان مستوجبًا للوعيد، ولو تكلَّم بحقٍّ لقصد اتباع الهوى لا لوجه الله تعالى، أو يعارض به حقًّا آخر؛ لكان أيضًا مستوجبًا للذم والعقاب.

ومن علم ما دلَّ عليه القرآن والسُّنة من الثناء على القوم، ورضا الله عنهم، واستحقاقهم الجنة، وأنهم خيرُ هذه الأمة التي هي خير أُمَّة أخرجت للناس ـ لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمور مشتبهة: منها ما لا يعلم صحته، ومنها ما يتبيَّن كذبه، ومنها ما لا يعلم كيف وقع، ومنها ما يعلم عُذر القوم فيه، ومنها ما يُعلم توبتهم منه، ومنها ما يُعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره، فمن =

.....

= سلك سبيل أهل السُّنة: استقام قوله، وكان من أهل الحقّ والاستقامة والاعتدال، وإلَّا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضُّلال. اهـ.

ـ وقال (٤/ ٤٤٨): ولهذا كان من مذاهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتهم ومحبتهم، وما وقع منه ما يكون لهم فيه عُذرٌ يخفى على الإنسان، ومنه ما تاب صاحبه منه، ومنه ما يكون مغفورًا.

فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضًا وذمًّا، ويكون هو في ذلك مُخطئًا، بل عاصيًا، فيضر نفسه ومن خاض معه في ذلك، كما جرى لأكثر من تكلم في ذلك، فإنهم تكلموا بكلام لا يُحبّه الله ولا رسوله: إما من ذمّ من لا يستحقّ الذم، وإما من مدح أمور لا تستحقّ المدح. ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف. اهـ.

ـ وقال أيضًا (٥/ ١٤٦): ولهذا ينهى عما شجر بين هؤلاء سواء كانوا من الصحابة أو ممن بعدهم، فإذا تشاجر مسلمان في قضية، ومضت، ولا تعلّق للناس بها، ولا يعرفون حقيقتها، كان كلامهم فيها كلامًا بلا علم ولا عدلٍ يتضمّن أذاهما بغير حقٍّ، ولو عرفوا أنهما مُذنبان أو مُخطئان لكانَ ذكر ذلك من غير مصلحة راجحة من باب الغيبة المذمومة.

لكن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أعظم حُرمة، وأجل قدرًا، وأنزه أعراضًا. وقد ثبت من فضائلهم خصوصًا وعمومًا ما لم يثبت لغيرهم، فلهذا كان الكلام الذي فيه ذمُّهم على ما شجر بينهم أعظم إثمًا من الكلام في غيرهم. اهـ.

ـ وقال (٦/ ٣٠٥): وإذا كان كذلك فنقول: ما علم بالكتاب والسنة والنقل المتواتر من محاسن الصحابة وفضائلهم، لا يجوز أن يدفع بنقول بعضها منقطع، وبعضها مُحرَّف، وبعضها لا يقدح فيما علم، فإن اليقين لا يزول بالشكِّ، ونحن قد تيقنا ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنة وإجماع السلف قبلنا، وما يصدق ذلك من المنقولات المتواترة من أدلة العقل من أن الصحابة ﷺ أفضل الخلق بعد الأنبياء، فلا يقدح في هذا أمور مشكوك فيها، فكيف إذا عُلِمَ بطلانها؟. اهـ.

ـ وقال «العقيدة الواسطية» (ص١٢٠): ويُمسكون عما شجر بين الصحابة، =

❁ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢١٨٩ ـ ينبغي لمن تدبَّر ما رسمناه من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين: أن يُحبَّهم، ويترحَّم عليهم، ويستغفر لهم، ويتوسَّل إلى الله الكريم بهم[(١)]، ويشكر الله العظيم إذ وفَّقه لهذا، ولا يذكر ما شَجَرَ بينهم، ولا يُنقِّر عنه، ولا يبحث.

فإن عارضنا جاهلٌ مفتونٌ قد خُطِئ به عن طريق الرَّشاد فقال: لِمَ قاتلَ فلانٌ لفلانٍ، ولِمَ قتلَ فلانٌ لفلانٍ وفلان؟

قيل له:

ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا، ولا اضطررنا إلى علمها.

فإن قال: ولِمَ؟!

قيل: لأنها فِتنٌ شاهدها الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلًا ممن جاءَ بعدهم؛ لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن، وشاهدوا الرسول ﷺ، وجاهدوا معه، وشهد لهم الله عز وجل بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم[(٢)]، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خيرُ قرنٍ، فكانوا

= ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها: ما هو كذبٌ، ومنها: ما قد زيد فيه ونُقص وغُيِّرَ عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون: إما مُجتهدون مُصيبون، وإما مُجتهِدون مُخطئون... إلخ.

(١) يعني: بحبهم، كما سيأتي قوله: (واجب عليه محبَّة الجميع، والاستغفار للجميع رضي الله عنهم، ونفعنا بُحبِّهم).

(٢) قال أبو صخر حميد بن زياد: أتيت محمد بن كعب القُرظي فقلت له: ما قولك في أصحاب رسول الله ﷺ؟

فقال: جميع أصحاب رسول الله ﷺ في الجنة مُحسنهم ومُسيئهم.

فقلت: من أين تقول هذا؟ =

بالله ﷻ أعرف، وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسُّنة، ومنهم يؤخذ العلم، وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم، وبأدبهم نتأدَّب، ولهم نتَّبع، وبهذا أُمرنا.

فإن قال:

وأيش الذي يضُرُّنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه؟

قيل له: ما لا شكَّ فيه وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمنُ أن نبحثَ عمَّا شجر بينهم فنَزِلّ عن طريق الحقِّ، ونتخلَّف عما أُمِرنا فيهم.

فإن قال: وبِمَ أُمِرنا فيهم؟

قيل: أُمرنا بالاستغفار لهم، والترحُّم عليهم، والمحبَّةِ لهم، والاتباع لهم، دلَّ على ذلك الكتاب، والسُّنة، وقول أئمة المسلمين(١)،

= فقال: يا هذا اقرأ قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى أن قال: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ شرط في التابعين شريطة وهي أن يتبعوهم في أفعالهم الحسنة دون السيئة.

قال أبو صخر: فكأني لم أقرأ هذه الآية قط. [«تفسير البغوي» (٤/ ٨٨)].

(١) قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا النبي ﷺ مؤدِّب الخلق الذي هدانا الله به، وجعله رحمة للعالمين، يخرج في جوف الليل إلى البقيع فيدعو لهم، ويستغفر لهم كالمودع لهم. وبذلك أمره الله، وأمر النبي ﷺ بحُبِّهم وموالاتهم، ومعاداة من عاداهم. «الشفا» (٢/ ١٢٦).

ـ وفي «السُّنة» للخلال (٧٤٠) قال يعقوب بن العباس: كنا عند أبي عبد الله [الإمام أحمد] سنة سبع وعشرين، أنا وأبو جعفر بن إبراهيم، فقال له أبو جعفر: أليس نترحَّم على أصحاب رسول الله ﷺ كلهم: معاوية، وعَمرو بن العاص، وعلى أبي موسى الأشعري، والمغيرة رضي الله عنهم؟ قال: نعم، كلهم وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]. =

وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ، وصاهرهم وصاهروه، فبالصُّحبة له يغفر الله الكريم لهم، وقد ضَمِنَ الله ﷻ لهم في كتابه أن لا يُخزي منهم واحدًا.

وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل؛ فوصفهم بأجمل الوصف، ونعتهم بأحسن النعت.

وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يُعذِّب واحدًا منهم أبدًا، ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الممتحنة].

فإن قال: إنما مُرادي من ذلك لأن أكون عَالمًا بما جرى بينهم؛ فأكونَ لم يذهب عليَّ ما كانوا فيه، لأني أُحبُّ ذلك، ولا أجهله.

قيل له: أنت طالب فتنة؛ لأنك تبحث عما يضُرُّك ولا ينفعُك، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله ﷻ عليك فيما تعبَّدك به من أداءِ فرائضه، [١٧٦/أ] واجتناب محارمه كان أولى بك.

وقيل له: ولا سيما في زماننا هذا، مع قُبحِ ما قد ظهر فيه من الأهواءِ الضَّالَّة.

وقيل له: اشتغالُك بمطعمك وملبسك من أين هو؟ أولى بك،

= ـ وفيه (٧٤١) قال أبو بكر المروذي: سمعت أبا عبد الله وذُكِر له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: رحمهم الله أجمعين.

ـ وفيه (٧٤٢) قال صالح بن علي الحلبي من آل ميمون بن مهران: إنه سمع أبا عبد الله: ونترحَّم على أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين.

ـ وفي «الحلية» (٧/ ٢٧) قال شعيب بن حرب: ذكروا سفيان الثوري عند عاصم بن محمد، فذكروا مناقبه حتى عدوا خمس عشرة منقبة. فقال: فرغتم؟ إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها؛ سلامة صدره لأصحاب محمد ﷺ.

وتكسُّبك لدرهمك من أين هو؟ وفيما تنفقه؟ أولى بك[١].

وقيل: لا نأمن أن تكون بتنقيرك وبحثك عما شجرَ بين القوم إلى أن يَميلَ قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان فتسبّ وتُبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه؛ فتزلَّ عن طريق الحقِّ، وتسلك طريق الباطل[٢].

---

(١) في «السنة» للخلال (٧٠٨) قال حنبل: أردت أن أكتب كتاب صفين والجمل عن خلف بن سالم، فأتيت أبا عبد الله أُكلّمه في ذاك وأسأله.

فقال: وما تصنع بذاك، وليس فيه حلالٌ ولا حرام؟! وقد كتبتُ مع خَلَفٍ حيث كتبه، فكتبت الأسانيد وتركت الكلام، وكتبها خَلَفٌ، وحضرت عند غُندر واجتمعنا عنده، فكتبت أسانيد حديث شعبة، وكتبها خَلَفٌ على وجهها.

قلت له: ولم كتبت الأسانيد وتركت الكلام؟

قال: أردت أن أعرف ما روى شعبة منها.

قال حنبل: فأتيت خلفًا فكتبتها، فبلغ أبا عبد الله فقال لأبي: خُذ الكتاب فاحبسه عنه، ولا تدعه ينظر فيه.

(٢) روى أبو داود في «سننه» (باب في النهي عن سبِّ أصحاب رسول الله ﷺ) (٤٦٥٩) عن عمرو بن أبي قُرَّة، قال: كان حذيفةُ بالمَدَائن، فكان يَذكُرُ أشياءَ قالها رسولُ الله ﷺ لأناسٍ من أصحابه في الغضب، فينطلق ناسٌ مِمن سَمعَ ذلك مِن حذيفة فيأتون سلمان، فيذكرون له قولَ حذيفة، فيقول سلمانُ: حذيفةُ أعلم بما يقول، فيرجِعون إلى حذيفة، فيقولون له: قد ذكرنا قولَك لسلمانَ فما صدَّقَك ولا كذَّبك، فأتى حذيفةُ سلمانَ، وهو في مَبْقَلةٍ، فقال: يا سلمان، ما يمنعكَ أن تُصَدِّقني بما سمعتُ من رسول الله ﷺ؟!

فقال سلمان: إن رسولَ الله ﷺ كان يَغْضَبُ، فيقول في الغضب لناسٍ من أصحابه، ويَرضَى، فيقول في الرِّضا لناسٍ من أصحابه، أما تنتهي حتى تورِّثَ رجالًا حبَّ رجالٍ، ورجالًا بُغْضَ رجال، وحتى توقِعَ اختلافًا وفُرقةً؟ ولقد علمتَ أن رسولَ الله ﷺ ـ خطب، فقال: **«أيُّما رجُلٍ من أُمَّتي سببتُه سَبَّةً أو لعنته لَعنةً في غضبي، فإنما أنا مِن ولدِ آدمَ أغضبُ كما يغضَبون، وإنما بعثني رحمةً للعالمين، فاجْعَلْها عليهم صلاةً يومَ القيامة»** والله لتنتهينَّ أو لأكتبنَّ إلى عُمَرَ.

فإن قال: فاذكر لنا من الكتاب والسُّنة وعمن سلف مِن عُلماءِ المسلمين ما يدلُّ على ما قلتَ لترد نفوسنا عما تهواه من البحث عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم.

قيل له: قد تقدَّم ذكرنا لما ذكرتَه مما فيه بلاغٌ وحُجَّة لمن عَقَلَ، ونُعيدُ بعض ما ذكرناه ليتيقَّظ به المؤمن المُسترشد إلى طريق الحقِّ.

٢١٩٠ ـ قال الله عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩][1].

* ثم وعدهم بعد ذلك المغفرة والأجر العظيم، وقال الله عز وجل: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الآية [التوبة: ١١٧].

• وقال عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

---

(١) في «السنة» للخلال (٧٤٥) قال أبو عروة الزبيري: ذُكِرَ عند مالك بن أنس رجلٌ ينتقصُ، فقرأ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ إلى قوله: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

فقال مالك: من أصبح وفي قلبه غيظٌ على أصحاب محمد ﷺ فقد أصابته الآية.

ـ وفيه (٧٤٠) قال يعقوب بن العباس: كنا عند أبي عبد الله سنة سبع وعشرين، أنا وأبو جعفر بن إبراهيم، فقال له أبو جعفر: أليس نترحَّم على أصحاب رسول الله ﷺ كلهم: معاوية، وعَمرو بن العاص، وعلى أبي موسى الأشعري، والمغيرة رضي الله عنهم؟

قال: نعم، كلهم وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفتح: ٢٩].

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٠] إلى آخر الآية.

• وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ الآية [التحريم: ٨].

• وقال ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ الآية [آل عمران: ١١٠].

• وقال ﷻ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨] إلى آخر الآية.

* ثم إن الله ﷻ أثنى على من جاءَ من بعد الصحابة فاستغفر للصحابة، وسأل مولاه الكريم أن لا يجعل في قلبه غلًّا لهم، فأثنى الله ﷻ عليه بأحسن ما يكون من الثناءِ، فقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر][1].

---

(١) في «البداية والنهاية» (١٢/٤٨٨): قال الزبير بن بكار: ثنا عبد الله بن إبراهيم أبو قدامة الجمحي، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن علي، عن أبيه، قال: جلس إليَّ قومٌ من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر ﷺ، فنالوا منهما، ثم ابتدءوا في عثمان ﷺ، فقلت لهم: أخبروني، أنتم من ﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾؟ قالوا: لا، لسنا منهم.

قلت: فأنتم من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر].

قالوا: لا، لسنا منهم.

قال: فقلت لهم: أما أنتم فقد تبرَّأتم وأقررتم وشهدتم أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر]، قوموا عني، لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٢/١٩) (٢/١٨): ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة، فإنهم لم يستغفروا للسابقين =

٢١٩١ ـ وقال النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(١).

• وقال ﷺ: «**إن الله ﷻ اختارَ أصحابي على جميع العالمين إلَّا النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير، واختار أُمتي على سائر الأُمم**»(٢).

• وقال ﷺ: «**إن مثل أصحابي في أُمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلَّا بالملح**».

• رُوي هذا عن الحسن، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

قال: فكان الحسن إذا حدَّث بهذا يقول: قد ذهبَ مِلحُنا فكيف

= الأولين، وفي قلوبهم غِلٌّ عليهم.

ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولَّونهم، وإخراج الرافضة من ذلك، وهذا نقيض مذهب الرافضة.

وقد روى ابن بطة.. عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾، هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة قد مضت.

ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾، ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه منزلة قد مضت.

ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾، فقد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا الله لهم. اهـ..

(١) تقدم تخريجه برقم (١٣٠٨).

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٣١٠).

نَصلح؟!(١).

• وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الله عز وجل نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمدٍ ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراءَ نبيه ﷺ يقاتلون على دينه(٢).

❁ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

يقال لمن سَمِعَ هذا من الله عز وجل، ومن رسول الله ﷺ: إن كنت عبدًا موفَّقًا للخير اتعظت بما وعظك الله عز وجل به.

وإن كنت مُتبعًا لهواك خشيتُ عليك أن تكون ممن قال الله عز وجل ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

وكنتَ ممن قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال].

ويقال له: من جاءَ إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في بعضهم، ويهوى بعضهم، ويذمّ بعضًا، ويمدح بعضًا فهذا رجلٌ طالب فتنة، وفي الفتنة وقع؛ لأنه واجب عليه محبَّة الجميع والاستغفار للجميع رضي الله عنهم، ونفعنا بُحبِّهم(٣).

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٣١٤).

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٣٠٣).

(٣) عند اللالكائي (٢١٢٩) قال قبيصة بن عُتبة: حبُّ أصحاب النبي ﷺ كلهم سُنة.

ـ في «السنة» للخلال (٧٤٤) قال عبد الله بن إدريس: لو أن الروم سَبَوا من المسلمين من الروم إلى النُّخَيلَة، ثم ردَّهم رجلٌ في قلبه شيءٌ على أصحاب محمد ﷺ؛ ما قَبِلَ الله منه ذلك. ـ عبدوس: أو أبغضه ـ. =

ونحن نزيدك في البيان ليسلم قلبك للجميع، وتدع البحث والتنقير عما شجر بينهم.

٢١٩٢ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، [١٧٦/ب] قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا رجل، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فإن الله عز وجل أمرنا بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون(١).

٢١٩٣ ـ **حدثنا** أبو عبد الله ابن مخلد العطار، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الحساني، قال: ثنا أبو يحيى الحِمَّاني، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عُتيبة، عن مِقْسم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمر الله عز وجل بالاستغفار لأصحاب محمدٍ ﷺ وهو يعلمُ أنهم سيقتتلون.

٢١٩٤ ـ **وحدثنا** ابن عبد الحميد، قال: ثنا محمد بن سفيان الأُبُلي، قال: ثنا هارون بن موسى، قال: ثنا حماد بن زيد، عن شهاب بن خراش، عن العوَّام بن

= ـ وفي «تاريخ دمشق» (٤٨/٣٩٧) قال الفضيل بن عياض: بلغني أن الله قد حجر التوبة عن كل صاحب بدعة، وشر أهل البدع المبغضون لأصحاب رسول الله ﷺ، ثم التفت إليَّ فقال لي: اجعل أوثق عملك عند الله حبك أصحاب نبيه ﷺ، فإنك لو قدمت الموقف بمثل تراب الأرض ذنوبًا غفرها الله لك، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياس ذرَّةٍ بغضًا لهم لما نفعك مع ذلك عمل.

ـ وفيه (١٠/ ١٦١) قال بشر بن الحارث: لو أن الروم بأسرهم جاءوا إلى باب الأنبار فخرج إليهم رجلٌ بسيفٍ حتى ردَّهم إلى الموضع الذي جاءوا منه، ثم نقصَ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ مقدار ثقب إبرةٍ ما نفعه ذلك.

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر].

حوشب، قال: اذكروا مَحاسنَ أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحرِّشوا الناس عليهم.

٢١٩٥ ـ **وحدثني** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان قال: حدثني سليمان الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي ميسرة، قال: رأيت في المنام قبابًا في رياض مضروبة، فقلت: لمن هذه؟

قالوا: لذي الكَلاع[1] وأصحابه.

ورأيت قِبابًا في رياضٍ، فقلت: لمن هذه؟

قالوا: لعمَّارٍ وأصحابه.

فقلت: وكيف وقد قَتَل بعضهم بعضًا؟!

قال: إنهم وجدوا الله ﷻ واسِع المغفرة[2].

٢١٩٦ ـ **وحدثنا** أبو بكر محمد بن الحسين بن شهريار البلخي، قال: ثنا فضل بن زياد، قال: ثنا محمد بن هارون المُقرئ، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا العوام بن حوشب، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي وائل، قال: رأى عَمرو بن شرحبيل أبو ميسرة، وكان من أفاضل أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: رأيتُ كأني دخلت الجنة فإذا قِبابٌ مضروبة، فقلت: لمن هذه؟

---

(١) ضُبطت في الأصل: بفتح الكاف وضمها؛ (الكَلاع)، و(الكُلاع). وانظر ما بعده.

(٢) في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٤٢) عن ابن أخي أبي زرعة الرازي قال: جاء رجل إلى عمي أبي زرعة، فقال له: يا أبا زرعة أنا أبغض معاوية! قال: لِمَ؟!
قال لأنه قاتل علي بن أبي طالب.
قال: فقال له عمي: إن ربَّ معاوية ربٌّ رحيم، وخصم معاوية خَصمٌ كريم، فأيش دخولك أنت بينهما؟! رضي الله عنهم أجمعين.

قالوا: لذي الكَلاع وحوشب، وكانا مع من قُتِلَ مع معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ.

فقلت: فأين عمار؟

قالوا: أمامك.

قلت: وقد قَتَلَ بعضهم بعضًا؟!

قال: لقوا الله عَزَّ وَجَلَّ فوجدوه واسِع المغفرة.

٢١٩٧ ـ حدثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا حكّام بن سلم الرازي، عن عَمرو بن أبي قيس، عن عبد ربه، قال: كان الحسن في مجلس فذكر كلامًا، وذكر أصحاب محمد ﷺ، فقال: أُولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبرَّ هذه الأُمة قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، قومًا اختارهم الله عَزَّ وَجَلَّ لصُحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه؛ فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فإنهم ـ وربِّ الكعبة ـ على الهُدى المستقيم[1].

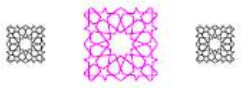

(١) تقدم التعليق عليه برقم (١٣١٧).

ـ قال الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الحُجَّة على تارك المَحجة» (١٥٥) بعد ذكره نحو هذا الأثر عن ابن مسعود وعبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: قد أخبر الله تعالى عنهم بأكثر منه في غير موضع من كتابه، وبيَّن عدالتهم وأزال الشُّبهَ عنهم، وكذلك أخبر به الرسول ﷺ وأمرَ بالرجوع إليهم، والأخذ عنهم، والعمل بقولهم، من علمه بما يكون في هذا الزمان من البدع، واختلاف الأهواء، ولم يأمر بأن نتمسك بغير كتاب الله، وسنته ﷺ، وسنة أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ونهانا عما ابتُدع خارجًا عن ذلك، وعما جاوز ما كان عليه هو وأصحابه، فواجب علينا قبول أمره فيما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، وعلى هذا الأمر كانت العلماء والأئمة فيما سلف، إلى أن حدث من البدع ما حدث. اهـ.